

# منبر المحراب

## ألقام المعنوي للإمام علي

### ضوء رواية الإمام الرضا

السنة السادسة عشرة

العدد ٩٠٨ - ١٠ / ذو القعدة ١٤٣١ هـ

الموافق ١٩ / تشرين أول / ٢٠١٠ م

#### محاور الموضوع الرئيسية:

- مقام الإمامة في الروايات.
- معرفة أئمة أهل البيت
- ولايتهم ومودتهم ووجوب طاعتهم.

#### الهدف:

التعرف على المقام المعنوي للإمامة من خلال روايات أهل البيت ولا سيما رواية الإمام الرضا

#### تصدير الموضوع:

عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا، عن أبيه عن آبائه قال: قال رسول الله: «من أحب أن يركب سفينة النجاة، ويستمسك بالعمود الوثقى ويعتصم بحبل الله المتين فليوال علياً بعدي، وليعاد عدوه وليأتم بالأئمة الهداة من ولده فإنهم خلفائي وأوصيائي، وحجج الله على الخلق بعدي وسادة أمتي وقادة الاتقياء إلى الجنة، حزبهم حزبي وحزبي حزب الله، وحزب أعدائهم حزب الشيطان»<sup>(١)</sup>.

(١) أمالي الصدوق: ١٢.

#### ١- مقام الإمامة:

ورد عن الإمام الرضا في رواية طويلة يرويها الشيخ الصدوق في من لا يحضره الفقيه حديث مفصل عن مقام الإمامة ووظيفة الإمام، نشير إلى أهم ما ورد

فيها:

عن عبد العزيز بن مسلم قال: كنا مع الرضا بمرور فاجتمعنا في الجامع يوم الجمعة في بدء مقدمنا فأداروا أمر الإمامة وذكروا كثرة اختلاف الناس فيها، فدخلت على سيدي فأعلمته خوض الناس فيه، فتبسم ثم قال: «يا عبد العزيز جهل القوم وخدعوا عن آرائهم، إن الله عز وجل لم يقبض نبيه حتى أكمل له الدين وأنزل عليه القرآن فيه بيان كل شيء، بين فيه الحلال والحرام، والحدود والأحكام وجميع ما يحتاج إليه الناس كمالاً... ومما جاء في بيان مقام الإمامة قوله

:

- الإمامة من تمام الدين: وأمر الإمامة من تمام الدين، ولم يمض حتى بين لأئمة معالم دينهم وأوضح لهم سبيلهم وتركهم على قصد سبيل الحق.

#### - علي إمام الأئمة وعلم الدين:

وأقام لهم علياً علماً وإماماً، وما ترك (لهم) شيئاً يحتاج إليه الأمة إلا بيّنه، فمن زعم أن الله عز وجل لم يكمل دينه فقد رد كتاب الله، ومن رد كتاب الله فهو كافر به.

#### - قدر الإمامة:

هل يعرفون قدر الإمامة ومحللها من الأمة فيجوز فيها اختيارهم، إن الإمامة أجل قدر وأعظم شأن وأعلى مكاناً وأمنع جانباً وأبعد غوراً من أن يبلغها الناس بعقولهم، أو ينالوها بأرائهم.

#### - الإمامة اختيار إلهي: أو يقيموا

إماماً باختيارهم، إن الإمامة خص الله عز وجل بها إبراهيم الخليل بعد النبوة والخلة مرتبة ثالثة، وفضيلة شرفها بها وأشاد بها ذكره، فقال: «إني جاعلك للناس إماماً»<sup>(١)</sup>. فقال الخليل سروراً بها: «ومن ذريتي» قال الله تبارك وتعالى: «لا ينال عهدني الظالمين» فأبطلت هذه الآية إمامة كل ظالم إلى يوم القيامة وصارت في الصفوة، ثم أكرمها الله تعالى بأن جعلها في ذريته أهل صفوة والطهارة فقال: «ووهبنا له إسحق ويعقوب نافلة وكلاً جعلنا صالحين» \* وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وأقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكناوناً نساء عابدين»<sup>(٢)</sup>، فلم تزل في ذريته يرثها بعض عن بعض قرناً فقرناً حتى ورثها الله تعالى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال جل وتعالى: «إن أولى الناس بإبراهيم للذين آمنوا وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين»<sup>(٣)</sup>. فكانت له خاصة فقلدها علياً علياً بأمر الله تعالى على رسم ما فرض الله، فصارت في ذريته الأصفياء الذين آتاهم الله العلم والإيمان بقوله تعالى: «وقال الذين أوتوا العلم واليمان لقد نبيتم في كتاب الله إلى يوم النبعث»<sup>(٤)</sup>. فهي في ولد علي خاصة إلى يوم القيامة: إذ لا نبي بعد محمد فمن أين يختار هؤلاء الجهال.

(١) البقرة (٢): ١٢٤.

(٢) الأنبياء (٢١): ٧٢، ٧٣.

(٣) آل عمران (٣): ٦٨.

(٤) الروم (٣٠): ٥٦.



## إليه يصعد الكلم الطيب

﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾: أنا هو الذي عنده علم الكتاب<sup>(٩)</sup> عن سلمان الفارسي<sup>(١٠)</sup>.  
٣- ولايتهم ومودتهم ووجوب طاعتهم:

لقد تحدّثت الروايات الواردة عن النبي ﷺ وعترته الطاهرة عن فضل حبهم، وأنه كحب رسول الله ﷺ، وحثّ الناس على حبهم، وأنهم خلفاء الله، وأوصياء نبيه ﷺ، وفي مودتهم وولايتهم صراط النجاة وطريق الحق:

١- خلفاء الله وأوصياء النبي ﷺ: «قال عن الإمام الرضا ﷺ الأئمة خلفاء الله عزّ وجلّ في أرضه»<sup>(١١)</sup>. وعن النبي ﷺ: «أنا سيّد النبيين، وعليّ بن أبي طالب سيّد الوصيين، وإنّ أوصيائي بعدي إثنا عشر، أولهم علي بن أبي طالب وآخرهم القائم»<sup>(١٢)</sup>.

٢- مودة أهل البيت ﷺ: قال تعالى: ﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهَ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾<sup>(١٣)</sup>.

٣- مولاة أهل البيت وطاعتهم: المودة والحب والطاعة من العناوين التي تركز عليها الولاية لذلك ورد الحثّ على الطاعة والولاية مقترناً بالحب في الكثير من الروايات منها:

عن النبي ﷺ: «تمسكوا بطاعة أئمتكم ولا تخالفوهم، فإنّ طاعتهم طاعة الله، وإنّ معصيتهم معصية الله»<sup>(١٤)</sup>.

ما لمن عرف هؤلاء؟ فقال: يا سلمان، من عرفهم حقّ معرفتهم واقتدى بهم، فوالى وليهم وتبرّأ من عدوهم فهو والله منّا، يردّ حيث نرد، ويسكن حيث نسكن»<sup>(١٥)</sup>.

٤- أهل البيت أوتاد الأرض: قال الإمام السجّاد ﷺ: «نحن الذين بنا يمسك الله السماء أن تقع على الأرض إلّا بإذنّه، وبنا يمسك الأرض أن تميد بأهلها، وبنا ينزل الغيث، وبنا ينشر الرحمة ويخرج بركات الأرض، ولولا ما في الأرض منّا لساخت بأهلها»<sup>(١٦)</sup>.

٥- أهل الطهارة والعصمة: قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾<sup>(١٧)</sup>. وعن رسول الله ﷺ: قال: «أنا وعليّ والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين مطهرون معصومون»<sup>(١٨)</sup>.

٦- هم عدل القرآن: «عن رسول الله ﷺ: إنّني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلّوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما»<sup>(١٩)</sup>.

٧- هم خزنة علم الله وتراجمه وحيه: عن الإمام الباقر ﷺ: قال: «نحن خزان علم الله، ونحن تراجمه وحي الله»<sup>(٢٠)</sup>. وفي عدّة روايات أنهم ورثة علم الأنبياء ﷺ.

٨- عندهم علم الكتاب: «عن الإمام عليّ ﷺ في قول الله تبارك وتعالى:

(٢) النبحار: ٥٣/١٤٢.

(٤) بحار الأنوار، ج ٢٢، ص ٦، ح ١٠.

(٥) الأحزاب، ٣٣.

(٦) عيون أخبار الرضا ﷺ ١/٦٤/٣٠.

(٧) سنن الترمذي: ٥/٦٦٣/٣٧٨٨.

(٨) الكافي: ٣/١٩٢/١.

٩- الإمامة منزلة الأنبياء: إنّ الإمامة هي منزلة الأنبياء، وإرث الأوصياء، إنّ الإمامة خلافة الله وخلافة الرسول ﷺ ومقام أمير المؤمنين ﷺ وميراث الحسن والحسين ﷺ.

١٠- الإمامة نظام الدين وأسس الإسلام: إنّ الإمامة زمام الدين، ونظام المسلمين، وصلاح الدنيا وعز المؤمنين، إنّ الإمامة أسس الإسلام النامي، وفرعه السامي، بالإمام تمام الصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد، وتوفير الفيء والصدقات، وإمضاء الحدود والأحكام ومنع الثغور والأطراف.<sup>(٢١)</sup>

١١- مقام الإمامة في الروايات: تحدّث الكثير من الأخبار عن ضرورة معرفتهم وقيمتهم ﷺ ومنزلتهم في الدنيا والآخرة، فهم ﷺ:

١٢- معرفة أئمة أهل البيت ﷺ:

تعتبر معرفة أهل البيت ﷺ وولايتهم والإيمان بهم، وأنهم آل بيت رسول الله ﷺ المطهرون، وولاة الأمر وخلفائه على العباد والبلاد أساس وركيزة البنية الإيمانية والعقائدية للإنسان المسلم، وقد حثّت الروايات على معرفتهم، وحذّرت من عدم معرفتهم. عن رسول الله ﷺ: «من منّ الله عليه بمعرفة أهل بيتي وولايتهم فقد جمع الله له الخير كلّ»<sup>(٢٢)</sup>.

وقال سلمان الفارسي: «دخلت على رسول الله ﷺ يوماً، فلمّا نظر إليّ قال: يا سلمان، إنّ الله عزّ وجلّ لم يبعث نبياً ولا رسولاً إلّا جعل له اثني عشر نقيباً... قلت: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي،

(١١) من لا يحضره الفقيه: ٤/٣٠٠، والخصال:

٥٢٧، وعيون أخبار الرضا: ١/٢١٢.

(٢٢) أمالي الصدوق: ٣٨٢/٩.

(٩) بصائر الدرجات: ٢١٦/٢١.

(١٠) الكافي: ١/١٩٣/١.

(١١) كمال الدين، ٢٨٠/٢٩.

(١٢) الشورى: ٢٣.

(١٣) الدر المنثور، ١٧٨/٥.